

الفينومينولوجيا ومسألة الثقافة عند ادmond هوسرل .

بوسته كريمة

طالبة دكتوراه بشعبة الفلسفة، جامعة مستغانم

يتجلى الاهتمام كثيرا بطرح المواضيع المتعلقة بالدراسات الإنسانية، الاجتماعية والفلسفية وخاصة طرح مسألة الثقافة، اننا نجد من أكثر الاشكاليات تداولاً في المجالات الفكرية والتي شغلت تفكير العديد من المفكرين منذ القدم الى غاية اليوم، وذلك نظراً لتشعب الموضوع وأهميته في المجال الفكري وأيضاً لأهميته بالنسبة للإنسان والمجتمع، فالثقافة تمثل عالم جميع البشر وقد حظي سؤال الثقافة على دراسات عديدة بالمقارنة مع غيره من المواضيع، فقد شغل حيزاً كبيراً داخل العلوم السوسولوجية والتاريخية ولكن في الدراسات الفلسفية لا نجد علماً قائماً بذاته للثقافة، صحيح إننا نجد اهتمامات فلسفية حول العلم، الفن، اللغة، الأخلاق، الدين... الخ هذه المواضيع التي تنتمي فعلاً الى مجال الثقافة، فالفن يعد مفهوم ثقافي وأيضاً العلم هو شكل من أشكال الثقافة، غير أننا لا نجد مفهومًا فلسفيًا مستقلًا لمصطلح الثقافة اذن لقد كان مبحث فلسفة الثقافة معيّنًا في الدراسات الفلسفية. ولكن رغم هذا كله يجب الاعتراف بأن إشكالية العلاقة بين الفلسفة والثقافة مازالت تستلزم الخضوع الى الدراسات، فهي كما قيل عنها هي علاقة مغيبة ضمن مجالات الفكر فهذا الموضوع لا يزال على بساط البحث، فلسفة الثقافة هو ذلك المركب الذي ظهر حديثاً فقط لأنه لم يحظى قديماً بالدراسة والبحث من الوجهة الفلسفية، وهذا الأمر يعترف به أيضاً أحد الفلاسفة الكبار بنفسه عن غياب التحليل الفلسفي لمسألة الثقافة وهو الفيلسوف الألماني ارنست كاسيرر (1874-1945) وهو الذي يعتبر أول فيلسوف في الثقافة في الفترة المعاصرة، فهو نفسه قد صرّح بأن هذا المصطلح (فلسفة الثقافة) لم يتحدد هذا المفهوم بشكل واضح ولم يترسخ بشكل متناسق (...). ينتج هذا الارتياح من كون أن فلسفة الثقافة هي فرع معرفي حديث العهد، لا يستند الى تراث قائم أو تطور زمني⁽¹⁾.

ومن بين الدراسات الفلسفية الحديثة التي اعتنت بموضوع الثقافة، نذكر الفيلسوف الألماني ادmond هوسرل* الذي يعتبر فيلسوف في الثقافة باعتباره يعالج مسألة الثقافة ضمن فينومينولوجيته، وهذا ما سنبينه اذ كيف قام هوسرل بإستعمال منهجه الجديد المعروف بالمنهج الفينومينولوجي عندما حاول دراسة مسألة الثقافة، هذه الأخيرة التي ارتبط مفهومها بالأزمة الثقافية التي عرفتها الأمم الأوروبية بحيث اذا أردنا أن نعرف مفهوم الثقافة لدى هوسرل، ينبغي العودة الى معنى هذه الأزمة الثقافية لأن هوسرل عند تحليله للأزمة يقدم لنا تصور الفيلسوف الفينومينولوجي حول الثقافة. وعليه تطرح الاشكالية التالية: كيف عالج ادmond هوسرل مسألة الثقافة؟ وما هو التصور الهوسرلي للثقافة؟ وما علاقة الثقافة بالأزمة الانسانية؟

ولقد اهتم هوسرل بالبحث داخل مسألة الثقافة وفي علاقتها بالأزمة، التي مست الثقافة الانسانية وذلك بالعودة الى تحليل طبيعة الثقافة الأوروبية بحيث قام بمسألة وفحص تلك الثقافة السائدة ومراجعتها، التي دخلت في أزمة عميقة تعرف "بالأزمة الثقافية" فهوسرل سعى الى معرفة تجليات ومظاهر هذه الأزمة التي قادت الى أزمة الانسانية جمعاء. وهذا ما دفع هوسرل الى إعادة تأسيس وتشكيل هذه الثقافة من جديد فهو يقول: " وهذا ما ينطوي في ذاته على أمل لازال ممكناً في تأسيس جديد لثقافة مستقلة حقاً، أي فلسفية"⁽²⁾. ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما معنى الأزمة الثقافية الأوروبية وما هي تجلياتها؟ وكيف يكون تجديد ثقافة ما ممكناً حسب هوسرل؟ فما هي الامكانيات والشروط من أجل قيام ثقافة انسانية حقيقية؟ تفكير هوسرل؟ ما علاقة الفينومينولوجيا بالثقافة؟

وهنا تحيلنا هذه التساؤلات الى مفاهيم مركزية في هذا البحث وهي ثلاثة: الفينومينولوجيا، الثقافة، التجديد، حيث نجد علاقة ما بين هذه المفاهيم وتبدو هذه العلاقة جيداً مع الفيلسوف الألماني إدmond هوسرل مؤسس الفينومينولوجيا، وتتضح في تلك التحليلات النقدية التي يتضمنها المؤلف المضحّم المعنون ب: "أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندنالية" بحيث يتضمن هذا الكتاب مظاهر وتجليات الأزمة الثقافية التي سادت المجتمع الأوروبي في العصور الحديثة المرفقة بالتطورات العلمية والنجاحات الباهرة، بحيث قام هوسرل في هذا العمل بإنجاز الفينومينولوجيا كونها الفلسفة الجديدة والوحيدة التي بإمكانها أن تخرج البشرية الأوروبية من الأزمة ذلك "ومنذ الربع الثاني من القرن العشرين، كان قد اتضح تماماً أن الدراسات الانسانية الاجبارية قد شقت لنفسها طريق (العلم) بالمعنى الدقيق، وقطعت منه شوطاً

كبيراً، واستقام عودها. وهذا النضج اللافت جعلها في منزلة تؤهلها للمقارنة الصريحة مع العلوم الطبيعية، ليتضح عجزها عن تحقيق ما أحرزته العلوم الطبيعية من تقدم، وبلغ الوعي بهذا التخلف النسبي حدا جعل الفكر الأوروبي آنذاك يسوده ما يعرف بإسم أزمة العلوم الانسانية، والتي قد تصل لحد يجعلها أزمة العلوم الأوروبية إجمالاً كما نص عنوان كتاب هوسرل⁽³⁾. "وشهد هذا القرن دعوات تأتت كرد فعل، ومحاولة لتخطي الأزمة. ولعل أبرزها تيار مستقل وقوي من تيارات الفكر المعاصر، ألا وهو فينومينولوجيا ادموند هوسرل التي تصادر منذ البداية على استحالة شق طريق العلوم الطبيعية، وإحراز ما أحرزته من تقدم، أي تواجه مشكلة العلوم الانسانية، بواسطة التسليم بما كأمه واقع لا سبيل البتة الى تجاوزه. والفينومينولوجيا شأنها شأن سائر التيارات الفلسفية التي خرجت من أعطاف القرن العشرين، منهنج أكثر منه مذهباً، وأسلوب للبحث أكثر منه تشبيهاً لبناء. فقد كانت جهداً مستميتاً لإزالة الهوة بين العلوم الطبيعية والانسانية، مدّعية أنها تصلح من شأن الأخيرة"⁽⁴⁾. هنا تكمن العلاقة بين الفلسفة والثقافة التي تتمثل في قيمة الفلسفة وانعكاسها الايجابي على الثقافة. وهذا ما قاله هوسرل في مقال له تم نشره في مجلة اللوغوس الموسوم بالفلسفة علماً دقيقاً: ان "أسمى ما في الثقافة الإنسانية من اهتمامات يتطلب انشاء فلسفة علمية دقيقة"⁽⁵⁾. ويعتبر مقال اللوغوس ثورة فلسفية جديدة وعملية تغيير جذري في الفلسفة فقد "كان المطلب الدائم للفلسفة - منذ بدايتها الأولى - أن تكون علماً دقيقاً، بل أن تكون ذلك العلم الذي يفي بأعمق مقتضيات النظرية للعقل، ويمكن - من وجهة نظر أخلاقية - دينية - من قيام حياة تحكمها معايير العقل الخالصة. وقد استمر هذا المطلب سارياً، عبر عصور التاريخ المختلفة. بدرجة متفاوتة قوة وضعفاً، ولكن لم يصرف النظر عنه قط، حتى في العصور التي كان فيها الاهتمام بالنظر الخالص والقدرة عليه موشكاً على الزوال، أو خلال تلك العصور التي كانت القوى الدينية فيها تقيّد حرية البحث النظري"⁽⁶⁾. وعليه فإن هذا المطلب الذي كان يسعى هوسرل الى تحقيقه علماً أن هذا المطلب واجه صعوبات وعوائق في طريقه، لكن هذا لم يمنع هوسرل من المتابعة والاصرار على تحقيق مجتمع فلسفي حقيقي.

وقبل التوغل في صميم اشكالية هذا البحث كان من الأهمية أن نقدم تعريفاً للثقافة وذلك من أجل فهم محتوى الإشكالية المطروحة، ولكن هذا لا يعني عرض جميع التعاريف المختلفة للثقافة وحتى لو أردنا ذلك فإن المقام لا يسع لذكرها جميعاً، كما أننا لا يمكننا حصر مصطلح الثقافة في مفهوم معين وذلك لأن حتى الباحثين والمفكرين والفلاسفة لم يتفقوا ويجمعوا على مفهوم واحد غير أنه "جرى تحديد الثقافة بوصفها مجموع السمات المميزة الروحية والمادية، الفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً أو مجموعة اجتماعية، وينطوي فضلاً عن الفنون والآداب، على أنماط الحياة، طرائق العيش معاً، منظومات القيم، التقاليد والاعتقادات"⁽⁷⁾. "فهي تعني في أوسع معانيها صميم الإنسان نفسه. ومعنى ذلك أن الثقافة داخلية في كل ما يتصل بالإنسان فكرياً وأخلاقياً وبدنياً حتى تدرسيه النفسي، وفي هذا المعنى الواسع جداً تشمل كل ما يقوم به الإنسان من جهود، غير أن الثقافة هي على وجه التحديد ما يجعل الإنسان مختلفاً عما سواه من الحيوان"⁽⁸⁾. وهذا التصور المفاهيمي للثقافة نجده أيضاً عند هوسرل لما يربط مفهوم الثقافة بالإنسان فقد أوضح بأن الثقافة الحقيقية هي تلك التي تنصب على تحقيق معنى الانسانية.

وكانت تعني الثقافة عند الفلاسفة الألمان هي جملة العلوم الروحية فحسب تفكيرهم أن "كل ما ينحدر عن الأصيل ويساهم في الإغناء الروحي فهو ينتمي الى الثقافة، والعكس، كل ما هو مظهر لامع، خفة، تمهيد سطحي، فهو يحيل على الحضارة، عندما يريد الألماني أن يبرز ملكاته وإنجازاته فإنه يجدد ذلك على أنه ثقافة، لأنه يرتبط بالقدرة الذاتية وبالمسار التكويني، وليس في النتائج كالتالي يعبر عنها العلم بالتصنيع وفبركة الأدوات والآلات"⁽⁹⁾. وقد ارتبطت كلمة الثقافة عند المجتمع الألماني بمصطلح Bildung، فهذا المصطلح يعني الثقافة، وهوسرل من الذين وضعوا هذا المصطلح ويقابل مع مصطلح Unbildung، والذي يعني لفظ جهالة، ومن هنا يتحدد مفهوم هوسرل للثقافة حيث أنها تعني كل العلوم والأفكار النظرية والممارسات "تبعاً لذلك نقول: ان الانسان صاحب التجربة المتعددة الأبعاد، أو كما نقول أيضاً: الانسان المثقف ليست لديه تجربة بالعالم فحسب، بل لديه أيضاً تجربة أو ثقافة Bildung، دينية، وجمالية، وأخلاقية، وسياسية، وعملية، وتكنيكية، الخ. ومع ذلك، فإننا لا نستخدم هذا اللفظ (الكلشييه) المطروق بكثرة: لفظ ثقافة طالما أن لدينا اللفظ المقابل له، وهو جهالة Unbildung - الا على تلك الصورة ذات القيمة الرفيعة نسبياً من الملكة التي وصفناها. أما فيما يتعلق بالمستويات الرفيعة على التخصيص للقيمة، فهناك اللفظ العتيق، لفظ: حكمة (حكمة الدنيا، أو حكمة العالم والحياة) يطلق عليها، وهناك أيضاً في أغلب الأحوال

ذلك التعبير الأثير للغاية في أيامنا هذه: تعبير النظرة العامة الى العالم والحياة أو ببساطة تعبير: النظرة العامة الى العالم⁽¹⁰⁾. فالثقافة هي كل تلك العلوم الفكرية والممارسات العملية: من علم الطبيعة، الرياضيات، علم النفس، الفيزياء، علوم الأخلاق، الدين، الفن، الفلسفة،... الخ يمكن القول أن جميع هذه الأشكال تمثل ماهية الثقافة "لأن العلم والفلسفة هما عبارة عن ظاهرة ثقافية تجلت في الأنساق الفلسفية والنظريات العلمية"⁽¹¹⁾. يعتبر هذا تعريف آخر للثقافة بوصفها هي الفلسفة والعلم، ونجد هذه الفكرة أيضا لدى هوسرل الذي اعتبر أن الثقافة هي كل ما يحتوي على العلم والفلسفة باعتبارهما شكلان ثقافيان بامتياز، فقد عالج هوسرل موضوع تجليات وأسباب حدوث الأزمة الثقافية الأوروبية المتضمنة لأزمة العلم وأزمة الفلسفة وسنعرض ذلك. لأنه عندما نقول أزمة العلوم الأوروبية كأننا نقول الأزمة الثقافية "فماهي العلوم في حد ذاتها هي احدى صور الثقافة، فهي المجال الممكن للحياة الجماعية وعملية الترابطة، كما أن العلوم بصفة عامة هي نفسها علوم الأخلاق وفي ذلك أيضا فهما الاثنان العلوم بصفة عامة والأخلاق يندرجان تحت معيار أخلاقي وتحت الأمر المطلق"⁽¹²⁾. وبالتالي فإن الثقافة لدى هوسرل تعني كل تلك العلوم الفكرية التي وضعتها الذات الانسانية سواء الطبيعية منها أو الانسانية والاجتماعية نذكر منها: المنطق، الرياضيات، الفيزياء، التاريخ، علم النفس، الفلسفة، وعلوم الأخلاق، وخاصة هذه الأخيرة أي علوم الأخلاق هنا نجد هوسرل يركز كثيرا على هذه المسألة، ذلك أنه يعطي للأخلاق أهمية خاصة، فهو يرى بأن العلوم التي لا تؤدي وظيفتها الأخلاقية، فإنه لا يمكن اطلاق عليها تسمية الثقافة، ولهذا يخصص هوسرل عملا فينومولوجيا من أجل هذه المسألة، ويتضح ذلك في الكتاب المعنون ب: "التجديد: خمس مقالات" فقد قام هوسرل بدعوة من مجلة japonaise kaizo بكتابة خمس مقالات في الفترة ما بين 1922 و1924 تتمحور حول مسألة الأخلاق وموضوع التجديد، وما أدى بهوسرل الى التفكير في هذه المسائل هو نتيجة ما تعرض اليه الانسان الأوروبي من أزمة مست جوانبه الأخلاقية والثقافية جراء تلك الأزمة الأوروبية ولذلك راح يبحث عن الامكانيات والسبل التي تمكنه من تجديد واعادة تأسيس هذه الأخلاق وهذه الثقافة وبالتالي تأسيس ثقافة فلسفية أخلاقية.

وكان من الأهمية أن نتطرق الى هذا المفهوم الألماني للثقافة وذلك أن اشكالية الدراسة تتركز ضمن السياق الألماني، فقد عالج هوسرل الثقافة الأوروبية التي دخلت في أزمة عميقة، وبالتالي تعتبر دراسة هوسرل لهذه المسألة من بين المباحث الأساسية التي وجهها للفلسفة الفينومولوجية، مع أن هوسرل تطرق الى مثل هذه المسألة التي تتعلق بالظواهر الانسانية والاجتماعية في فترة متأخرة من حياته مقارنة بالمسائل الأخرى التي عالجها: كالبحوث المنطقية، القصدية، الرياضيات... الخ وهذا نتيجة تكوينه العلمي في ميداني الرياضيات والمنطق. لقد اهتم هوسرل في أواخر حياته بعمل مهم والذي يظهر في مؤلفه الكبير تحت عنوان "أزمة العلوم الأوروبية والفينومولوجيا الترنسندنتالية" الذي صدر بصفة كاملة سنة 1954. هذا المؤلف الذي يضم تحليلات هوسرل التي تشير الى مظاهر وأسباب ظهور هذه الأزمة التي مست حياة البشرية الأوروبية، بل يراها أزمة ثقافية شاملة (اخفاق العلوم و اخفاق الفلسفة) وهنا يطرح الاشكال التالي: ما هي ردود فعل هوسرل أمام هذا الوضع الأليم الذي تعاني منه الثقافة الأوروبية؟ أو أن هوسرل قد اكتفى بالملاحظة والملاحظة لأنه ليس بإمكانه أن يغير هذا الوضع وبالتالي لم ينجز أي مهمة اتجاء هذه المشكلة الثقافية؟

طالما كان هوسرل يؤكد على أن الفيلسوف هو ذلك الانسان العاقل بالدرجة الأولى قبل أن يكون فيلسوف، فوظيفته هي وظيفة انسانية خالصة، وظيفته تهتم بإصلاح أحوال البشرية اذا ما وقعت في أزمات ومشاكل، ونرى ذلك بوضوح في وظيفة هوسرل وفي تلك المسؤولية التي تحلى بها اتجاه ما حصل للإنسانية الأوروبية التي دخلت في أزمة عميقة و" لعل أبحاث هوسرل حول فيشته كشفت تشبته بفكرة العقل والعقلانية. فالحرب لم تكشف أوروبا وانما كشفت لا حقيقتها: انحرافها عن القيم العقلية الانسانية التي وجهتها منذ بداية نشأتها: انها قيم روحية ومثالية، قيم المثالي والمصلح الانساني والني المرشد على شاكلة فيشته. ولذلك نفهم لماذا يحدد هوسرل للفلاسفة مهمة (موظفي الانسانية)"⁽¹³⁾. "إن هوسرل يبحث بطريقة جدية عن أزمة واقعة في الفلسفة والعلم على حد سواء. وهي أزمة لخصت أزمة الثقافة الأوروبية والانسانية بشكل عام، فكان من نتائج ذلك أن استفحل مرض الانسانية الأوروبية وازداد انحطاط الفلسفة"⁽¹⁴⁾. فقد وكل هوسرل الى نفسه مهمة شاقة وصعبة أي مهمة التغيير الثقافي، فهو يدعو الى التجديد الفينومولوجي وبالتالي التمكن من تجاوز هذه الأزمة التي انتقلت الى كل مجالات الحياة البشرية، ولكي تنجز مهمة التجديد يشترط أن يرتبط بالوعي حسب تفكير دعاة التجديد والاصلاح الثقافي، فمن الضروري أن يرتبط التجديد بالوعي ارتباطا عضويا، ولولا الوعي لا تتحرك في المثقف دواعي التجديد ولا يتولد هم الاصلاح. وأزمة

التجديد هي الوعي، فالبعض لا يعي التجديد ولا يعي ضرورته في ظل المتغيرات التي يزخر بها الواقع. فالخطوة الأولى على طريق التجديد، هي أن يعي المثقف وجود أزمة في الفكر والثقافة ويعي خطورتها وضرورة معالجتها، ثم ينطلق لوضع الحلول المناسبة لها⁽¹⁵⁾. وهذا ما قام به هوسرل وهو الوعي بوجود الأزمة الثقافية، فقد أدرك ذلك جيدا ولهذا كان يبحث عن السبل والطرق الممكنة للتخلص منها وبالتالي تحقيق ثقافة حقيقية. لأن ما جرى من أمور سلبية للبشرية الأوروبية ترك أثرا عميقا في نفسية هوسرل، فلم يصمد لحظة الا وكان يحاول كل مرة مواجهة هذا الوضع المتدهور التي آلت اليه الثقافة الأوروبية، فالأمل أو الهدف الذي يسعى هوسرل الى تحقيقه هو "تنشيط معقولة انسانية تحدد الانسان غاية لا مجرد وسيلة. فهو يحاول درس ما لم تهتم به العلوم الطبيعية وتوضيح ما لم توضحه. فتلك العلوم لم تحدد البراكسيس الانساني. لقد اهتمت باختياراته ووسائله ولم تهتم بغاياته. ان ما لم يعلمنا اياه سيلان المعارف التجريبية هو المبدأ الفلسفي التالي: اننا أناس، ذوات لها ارادات حرة، تتدخل بصورة ناشطة في محيطها وتغيّر تشكلاته باستمرار، أردنا ذلك أم لم نرد، وسواء كانت ارادتنا سيئة أم عادلة، فإننا وجدنا هكذا"⁽¹⁶⁾.

لقد وضع هوسرل هدفا وحلما نصب عينيه وهو تحقيق الفلسفة العلمية الصارمة، وبالتالي تتمكن الانسانية من تجاوز هذه الأزمة الثقافية التي لحقت بها، والتي أصبحت تحدد الوجود الانساني ومصيره "فكان ادموند هوسرل الذي كان، قبل أن أصبح فيلسوفا دمج عصره بطابعه المنهجي الخاص"⁽¹⁷⁾، " في الحقيقة ان الدارس لفلسفة هذا المفكر العبقري، ليكتشف شخصيته الفكرية والنفسية قبل أن يكتشف مشروعه الفكري العلمي الذي لم يكن سوى ترجمانا لتلك الهموم والطموحات التي لازمتها الى آخر نفس من حياته. لقد أراد من هذا الوجود شيئا واحدا هو حقيقته. ثم اهتمك يبحث ويدرس ويكتب من أجلها ومن أجلها فقط"⁽¹⁸⁾. وعبقريته هوسرل مكنته في ايجاد الحلول والسبل لتخطي هذه الأزمة ولم يبق متشائم اتجاه هذا الوضع الحرج. لكن قبل التطرق الى هذه الشروط والامكانيات التي وضعها هوسرل يجب أولا أن نقف عند حيثيات هذه الأزمة الثقافية، اذن فما هو مفهومها ومعناها وما أصل ظهورها؟

لقد تملك هوسرل سؤالا جعله مستغريا اذ يقول: "كيف يمكن أن نتكلم هكذا ببساطة وبكل جدية عن أزمة للعلوم بكيفية عامة، أي عن أزمة للعلوم الوضعية أيضا، بما فيها الرياضيات الخالصة والعلوم الطبيعية الدقيقة التي لا يمكن أن نكف عن الإعجاب بما كنماذج للعلمية الصارمة والناجحة جدا"⁽¹⁹⁾. لكن على رغم من الدقة واليقينية التي تتميز بها هذه العلوم الا أنها دخلت في أزمة عميقة، يؤكد هوسرل دائما أن انتقاده لهذه العلوم لا يعنى المساس بقيمتها العلمية أو الشك في صحتها، بل ينقدها على أساس أن هذه العلوم لم تعطي اهتماما للإنسان، وبالتالي فهي قد أمرت بتغييبه واقصائه نهائيا من الدراسة العلمية بدعوى أن هذا الانسان له عواطف وميولات ذاتية نسبية لذا لا يمكن أن نعتبره معيار للحقيقة المطلقة. اذن يقول هوسرل: "ان أزمة علم ما لا تعني سوى أن علميته الحققة، أي الكيفية التي حدد بها مهمته وأنشأ بها المنهجية الكفيلة بإنجاز هذه المهمة، أصبحت بأكملها موضع سؤال"⁽²⁰⁾. ولذلك قام هوسرل بوضع علمية هذه العلوم واخضاعها الى نقد جذري والسؤال عن دلالتها بالنسبة للذات الانسانية، وفي الوقت نفسه أخذ الحذر في التفكير في نقد وشك علميتها وصرامتها، فهو سرل نفسه يعترف بمدى صلاحية وصرامة هذه العلوم ودقتها التي حققت نجاحات باهرة يشهد لها التاريخ، فهو لا يقصد من وراء فكرة وضع العلوم الوضعية تحت النقد والشك أنها علوم لم تأتي لنا بالجديد وأن نظرياتنا ونتائجها ليست يقينية بل العكس من ذلك، ونلاحظ ذلك في تعليقه عن الفيزياء فيقول "ان الفيزياء كانت دائما وستبقى علما دقيقا سواء أكانت ممثلة من قبل نيوتن أو بلانك أو أينشتاين أو أي كان في المستقبل"⁽²¹⁾.

فالسبب في تولد هذه الأزمة هو أن هذه العلوم الوضعية الأوروبية استبعدت دراسة موضوع في غاية الأهمية وهو أنها أفصت من ميدانها العلمي دراسة الانسان وكل ما يتعلق بمعناه" فكل هذه الأسئلة المتعلقة بالإنسان تقصيناها العلوم الوضعية، حتى تلك العلوم التي تدرس الانسان في وجوده التاريخي. وهي تقصي هذه الأسئلة بحكم تقيدها بما تسميه (موضوعية) وما يحدد منهج علميتها بأكملها"⁽²²⁾. فهو سرل انتقد العلم انطلاقا من فكرة مفادها ان هذه العلوم الحديثة التي انفجرت دفعة واحدة مع العصر الحديث الذي شهد تطورا وازدهارا كبيرا للعلوم الوضعية، مما جعلها تتناسى وتقصي كل الأسئلة المتعلقة بالإنسان (عن حياته، حريته، مسؤوليته، تاريخه... الخ) وتركيز اهتمامها فقط على المواضي والأشياء التقنية التكنولوجية والقوانين الحسابية الدقيقة، لذا يقر هوسرل بوجود أزمة عميقة تعرفها العلوم جعلت الانسانية

عامة تواجه خطرا يهدد كيانها. ولهذا " نلاحظ أن الفينومينولوجيا شأنها شأن كل فلسفة قامت كي تناهض مثاليات العلم الطبيعي وتنشق عنها، لأنها تشيء الانسان وتوضعه وتجرده من انسانيته" (23).

يقول هوسرل: " ماذا يمكن أن يقول لنا العلم عن العقل واللاعقل، عنا نحن البشر كذوات لهذه الحرية؟" (24) هذا هو السبب الذي جعل البشرية الأوروبية تقع في أزمة تتطلب الكثير من التضحيات لتجاوزها، ويصّر هوسرل على إعادة النظر في موضوع العلم باعتباره شكلا ثقافيا يمثل تاريخ الانسانية في العالم وانجازاتها، " لقد سلب الانسان ماهيته العقلية أو الروحية. وذلك بنفي الطابع الإرادي والحر الذي يميزه باعتباره موجودا فكريا ومبدعا. فاختزال الموجود البشري الى مجرد موضوع نسبي، وإخضاعه للدرس العلمي اعتمادا على نماذج العلوم الطبيعية ونتائجها، أدى الى وضع مستلب" ومن هنا يرى هوسرل بأن هذا هو السبب الحقيقي لحدوث الأزمة التي واجهتها الثقافة الأوروبية لأنه يعتبر الوجود الانساني هو أساس الموجودات كلها وأرقامها، فالإنسان هو روح الوجود بأكمله وهو حامل للقيم والأخلاق الرفيعة ويتميز بقيمة كبيرة ضمن كل الموجودات الأخرى، ولكن هذا الانسان على تعبير هوسرل لم يعد يملك هذه المكانة الوجودية، بسبب عوامل ومؤثرات (الحروب، افرازات الحدائث، تطور التقنية، تقدم العلوم الوضعية) جعلته يفقد معناه الحقيقي ووجوده الفعلي في عالمه المعيشي حيث لم يعد سيّد قراراته، وفقدانه لحرية، وتاريخه، ليس هذا فقط بل وصل الحال الى أن قتل الانسان في تلك الفترة هو أمر عادي ولا قيمة لوجوده. وبالتالي فإن تعرض الإنسان الى كل هذه الظواهر حتما سيؤدي الى طعن في ماهية وجوهه ما يعرف بالإنسانية والقيم الأخلاقية التي تمثل دورا أساسيا في بناء مجتمع مشترك.

هذا ما دفع هوسرل الى التفكير في إعادة الاعتبار للوجود الانساني والسعي الى تحقيق فكرة الإنسانية داخل المجتمع " فالقومية التي حملت الثقافة الأوروبية منذ القرن التاسع عشر فاسدة. ويكمن موطن فسادها في خيانتها للروح الأوروبية ولإنسانيتها ولعقلانياتها التي نشأت منذ ميلاد الفلسفة الذي تزامن معه ميلاد أوروبا الروحي والفكري" (25). لكن مع هوسرل نجد فرقا واسعا مع جاءت به هذه العلوم في تحديد فكرة الانسان، هذا الأخير يمثل موضوعا بالغ الأهمية في الدراسة الفينومينولوجية ويعتبره بمثابة الفيلسوف الحقيقي، بحيث " يتحدد الانسان في تفكير هوسرل بوظيفته ككائن واع، أي كائن مقوم ومانح للمعنى. وذلك يعني أن الانسان على الحقيقة، هو الفيلسوف. ان هوسرل لا يقترح مثل ذلك الفهم المثالي للإنسان الا لأنه منشغل بتوضيح المعنى التام للحقيقة على أنها بداية مطلقة للفيلسوف. فالفيلسوف يطالب بأن يكون مستعدا استعدادا دائما (لتقديم الحجج المثبتة للحق... وأن يدحض ما يتنافى مع ذلك الحق)" (26). لكن حسب هوسرل لا يمكن إعادة الاعتبار للإنسان من جديد وتحقيق معنى الإنسانية ولا يكون ذلك الا عن طريق الفينومينولوجيا المثالية الترنسندنتالية فهي شرط وامكانية لذلك لأن "المثالية الترنسندنتالية قد أضحت الشرط الذي يفهم على ضوئه معنى الإنسانية ومعنى استقلالها، لأن ما كان مدرجا من الانسان في التفكير الطبيعي على أنه عنصر طبيعي قد بات مع المثالية ترنسندنتاليا، أي مطلقا ومستقلا. فالتفكير من خلال هذا الموقع بالذات يعني أن التحليل ترنسندنتالي سيكشف مع هوسرل عن ادراج اشكاليته في بحث يعنى بمطلب يخص تأسيس علم الطبيعة، إذ هو ينقل الاهتمام من التفكير في (إمكان علم في الطبيعة الى امكانية للتفكير في الانسان) حسب فوكو" (27).

لكن الأزمة الثقافية لا تتمثل في أزمة العلوم الحديثة وحدها، بل هي أزمة الفلسفة أيضا، فمن بين المشاكل التي تعرضت اليها الفلسفة، تعدد الأنساق والمذاهب الفكرية وبالتالي أصبحنا أمام فلسفات وليس فلسفة واحدة أمام صراعات لحركات فلسفية متعددة لأن " تعدد الحقائق العلمية والرؤى الفلسفية مما أثر سلبا على وحدة موضوع الفلسفة وعلى وحدة الحقيقة بشكل عام. فالنشاط الفلسفي خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وجهته ريبية ظهرت من خلال أشكال متعددة أخطرها: الطبيعة" (28). يقول هوسرل: " يجب أن نبين كيف أدى التطور في البداية مع هيوم الى افلاس الفلسفة بالمعنى الأصلي، أي الى فلسفة شاملة موضوعية النزعة، وكيف نشأت مع رد فعل كانط فلسفة بمعنى مختلف تماما، من جديد فلسفة شاملة، أي فلسفة ترنسندنتالية. في مقابل النزعة الموضوعية الشاملة المطلقة قامت نزعة ذاتية شاملة مطلقة. لكن حتى فلسفة المثالية الألمانية هذه فشلت" (29). وهذا ما أدى الى الشك في امكان قيام فلسفة علمية صارمة وفقدان الايمان المطلق بالفلسفة " ان أزمة الفلسفة هي أزمة كل العلوم الحديثة كفروع للفلسفة الشاملة، كانت هذه الأزمة أول الأمر في حالة كمون ثم أصبحت جلية أكثر فأكثر، انها أزمة تمس البشرية الأوروبية ذاتها في معنى حياتها الثقافية بأسره، في وجودها بأسره" (30). وتعرض

الفلسفة الى أزمة عميقة ليس بالأمر السهل، لأن الفلسفة هي الثقافة الحقيقية بامتياز فكما كانت هناك مشكلة في الفلسفة كانت هناك مشكلة في الثقافة.

"وبالنسبة لأزمة كل الثقافة الحديثة المستندة الى استقلالية العقل العلمي، هي في العمق أزمة الفلسفة وحدها. لقد دقت في عصرنا الساعة الحاسمة للمحاولة الجريئة المسورة للإنسان الحديث من أجل جعل العلم القوة الحياتية الحاسمة لوجوده. يجب أن يتبين في مسار جيل بشري واحد هل انقلبت دعائم حياة الأوروبي بكيفية نهائية، هل تخلى فعليا عن ماهيته الخاصة، أم أن الاتجاه العام نحو القوى اللاعقلانية ليس سوى عرض لعياء عميق. وهذا ما ينطوي في ذاته على أمل لا زال ممكنا في تأسيس جديد لثقافة مستقلة حقا، أي فلسفية، بفضل تجذير التمعن الذاتي"⁽³¹⁾. فالفلسفة اذن تعد حسب هوسرل المشكلة المهمة التي يجب النظر فيها بتمعن شديد، فالأمر خطير عندما تكون هناك أزمة العلوم ولكن يرى هوسرل أن الأمر سيكون أشد خطورة عندما تسقط الفلسفة في أزمة، فبالنسبة له انما (الفلسفة) صورة الثقافة الحقيقية بامتياز، ولها أهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، ولهذا فإن ما يصيبها سيصيب حتما الانسان والمجتمع، فمهمة وغاية الفلسفة هي من غاية الانسان، وعلى هذا نجد أن ما تعرضت له الفلسفة من أزمت ومشكلات أتر سلبا هذا الوضع على الثقافة الانسانية، مما تسبب في حصول ما يعرف بالأزمة الثقافية الأوروبية والتي هي أزمة البشرية عامة.

هكذا من منطلق ما تقدم به نستنتج أن الفلسفة لها علاقة وطيدة بالثقافة حسب تفكير هوسرل، ولهذا كان يحاول هذا الأخير اخراج هذه الفلسفة من الأزمة، وبالتالي يرى أنه يجب إعادة النظر في الفلسفة وتشكيلها من جديد، لكن هنا يطرح الاشكال التالي: ما طبيعة هذا التأسيس الجديد الذي أقامه هوسرل في الفلسفة، وبالنتيجة في الثقافة؟ فما هو هذا النموذج الأفضل للفلسفة والثقافة الذي تصوره هوسرل؟

ان "النظر في حقيقة الأزمة يطرح مهمة الفلسفة اليوم: إعادة الصلة بالغاية البدئية للعلم الناشئة في الفلسفة اليونانية، ومحاولة تحقيق هذه الغاية، ومن أجل ذلك لا بد من إصلاح الانسانية (الأوروبية أي العامة)، كي تصير واعية بمصيرها وقادرة من ثم على متابعة مسار العقل باتجاه الحقيقة بلا كلل وتلك هي الغاية من الفلسفة المسماة مثالية مجاوزة"⁽³²⁾. وهذا معناه أن مصير الفلسفة المتمثل في تجاوزها للوضع السليبي يرتبط بمدى احياء غايتها الأصلية التي وجدت عليها أول مرة منذ العصر اليوناني، أي تحقيق الفكرة الأصلية للفلسفة، هذا الشكل الفلسفي الثقافي اليوناني الذي يعتبره هوسرل أفضل وأسمى النماذج الثقافية.

يقول هوسرل: "ليس لأزمة الوجود الأوروبي سوى مخرجين: أقول أوروبا في اغترابها عن المعنى العقلي لحياتها والسقوط في عداء الروح وفي البربرية، أو انبعاث أوروبا انطلاقا من روح الفلسفة بفضل بطولية للعقل تتخطى النزعة الطبيعية نهائيا"⁽³³⁾. وهذا يعني أنه اذا ابتعدت الإنسانية الأوروبية عن الموقف النظري الفلسفي واغتربت عنه، فإنها ستبقى تعاني من احرجات الأزمة وبالتالي فإن الثقافة الأوروبية لا يمكن أن تعرف الا نهايتين اما أن تبقى تعاني من الأزمة وإما أن تخرج منها، ولهذا فإنه يمكن للثقافة الأوروبية أن تختار العيش تحت نتائج وأضرار هذه الأزمة، وحدث هذا بسبب ابتعادها واغترابها عن الفلسفة المنبعثة من الروح اليونانية، وإما أنها تختار الطريق الثاني والذي اذا اتبعته فإنها ستخرج من أزمتها وهو أن تتشكل هذه الثقافة الأوروبية على الشكل الفلسفي مثل ذلك الذي كان قائما لدى اليونان، فالثقافة الحقيقية لم تظهر الا مع اليونان القديمة، فمع الحضارة اليونانية تأسس العلم الشامل الذي ينير حياتها ويؤسسها على معايير الحقيقة والمعقولة وهكذا يتشكل مجتمع فلسفي ثقافي، من هنا كانت دعوة هوسرل للمجتمع الأوروبي الى التمسك بالفكرة الأصلية للفلسفة، والتي تتمثل وظيفتها في تحرير العقل الانساني من التقاليد السابقة ومن التفكير الخرافي الأسطوري. لأن مصير البشرية متعلق بطبيعة وشكل الفلسفة الحقيقي، لأن للفلسفة صلة وثيقة بالوجود الانساني، اذا كانت البشرية تعيش على فلسفة حقيقية ستحقق أفضل نمط حياتي للإنسان، والعكس أيضا اذا كانت بشرية ما تفتقد لنموذج وشكل حقيقي للفلسفة، من البديهي يعني هذا الأمر فقدان في معنى الوجود الإنساني. لأن الوظيفة الكبرى التي تتمتع بها الفلسفة، هذه الوظيفة التي لا نجد لها عند باقي الأشكال الثقافية الأخرى، فحسب هوسرل أن الفلسفة لا تعد مجرد شكل ثقافي يقتصر على مهمة واحدة، وينتهي بمجرد ما تنتهي مهمته، بل انها أكثر من ذلك، فهي تستطيع أن تنزل الى أعماق حياة الانسان، حيث تساعده على كيفية العيش وفق معايير مثالية مطلقة تضمن له نمط حياتي جيد، فالفلسفة الجيدة هي تلك التي تستطيع أن تصل الى واقع حياة الانسان وتحل مشاكله وأزماته. ومن هنا يجعل هوسرل من الفينومولوجيا الفلسفة الشاملة وبمثابة الوسيلة

للقضاء على الأزمة الثقافية التي سببت الكثير من الآلام والأمراض للبشرية، وبالتالي تحقيق مستوى الثقافة الحقيقية الترنسندنالية، ويعتبر هذه الفلسفة الجديدة هي الأداة والطريقة لتأسيس وتكوين بشرية جديدة قائمة على الحكمة والقيم العالية، فهو يتصور الفينومولوجيا باعتبارها الفلسفة الكونية والسبيل لإنقاذ الإنسانية. وكما سبق الإشارة إليه أن هوسرل طرح مسألة التجديد الثقافي في كتاب بعنوان "في التجديد: خمس مقالات" المعلن عنه سابقا، بحيث، يبين فيه كيفية وإمكانية تحقيق ثقافة جديدة وثقافة حقيقية تتضمن معنى الإنسانية المشتركة، حيث وضع هوسرل شروطا من أجل التمكن من تحقيق هذه الثقافة الجديدة فقد كان مسعى هوسرل واضحا هو القضاء على كل ثقافة تكون ضد الإنسانية وما يخدمها والعمل على البحث عن الثقافة الراقية التي لها علاقة بالإنسان بمعناه الأخلاقي داخل مجتمعه "ومن بين هذه الشروط تدرج شروط التمكن من منح ثقافة مزيفة غير أصلية ولا قيمة لها صورة ثقافة أصلية ذات قيمة عالية"⁽³⁴⁾.

يطرح هوسرل في هذا الصدد إشكاليات تتعلق حول إمكانية تحقيق ثقافة حقيقية ذات قيمة في هذا الوجود، وهي تتمثل فيما يلي:

"أ-: إلى أي مدى يمكن تحويل صورة ثقافة مزيفة إلى صورة ثقافة حقيقية والتي لها هدف فعال تحت تأثير الإرادة وتحت تأثير ارادة لها مواصفات الإرادة المشتركة (الجماعية/الترابعية) ولها صفة إنسانية الإنسان والتي ليست إلا إنسانية موجهة في حد ذاتها إلى الإنسانية وبصفة نهائية"، فحسب هوسرل تكون هناك صورة للثقافة الحقيقية فقط لما ترتبط بمهية الإنسان وما يريده وفي اتخاذه للقرارات المنجزة مع احترام القواعد المطلقة التي تفرضها الحياة العامة.

ب- ماهي الوسائل/ المناهج التي يجب أخذها بعين الاعتبار من أجل ذلك:

ما هو الشيء الذي ينتمي إلى ماهية رابطة الحياة بصفة عامة وإلى أي حد يمكن لها أن تدرج تحت قواعد مطلقة ومثالية وتحت شروط تمكنها أن تكون حتما ذات قيمة عالية"⁽³⁵⁾. لقد تساءل هوسرل عن الطريقة أو المنهج الذي نستخدمه خلال عملية التجديد الثقافي، والذي يمكننا من تحقيق إنسانية جديدة، وتوصل إلى أن المنهج الذي سيساعده في بلوغ هدفه هو المنهج الفينومولوجي.

تتمثل أهمية الفلسفة الفينومولوجية باعتبارها الحل الوحيد في تجاوز مشكلة أزمة العلوم والثقافة حيث إن أزمة العلوم هي أزمة الفهم الذاتي للإنسان ولا يمكن التخلص من الأزمة الثقافية إلا عن طريق تعميق الفهم الذاتي للإنسان". انطلاقا من معرفة ماهية الإنسان المزوجة، ينبعث ليس فقط وعي نظري بالذات جديد أساسا، بل أيضا شعور جديد بالحياة، فمعنى الثقافة عند هوسرل هي التي تحقق معاني الإنسانية والحياة الأخلاقية، فكلما تحقق معنى الإنسانية، نستطيع الحصول على الثقافة الأصيلة ولا يمكن أن نطلق عن أي ثقافة أنها حقيقية مالم تتصف بالحياة الإنسانية المشتركة. فقد أعطى هوسرل للإنسان قيمة جوهرية في فلسفته باعتبارها الكائن الثقافي الحقيقي. فبعد ما كان الإنسان مهماشما تماما خلال تلك الفترة التي تطورت فيها العلوم والتقنية حيث أصبحت أذاك الذات الإنسانية منسية تماما ظهر هوسرل لإعادة الاعتبار من جديد للإنسان لما يشكله من أهمية في هذه الحياة باعتباره جوهرها أساسيا في تشكيل الثقافة الإنسانية المشتركة، فقد طرح كل تلك الأسئلة المتعلقة بالإنسان: ماهيته، تاريخه، حريته، غائته.... الخ. ولكن هذا كله شرط أن يتوافق وجود هذا الإنسان مع ما يعرف بالحياة العامة والحياة الأخلاقية التي يشترك فيها جميع الناس على اختلاف أصنافهم. يقول هوسرل في هذا الصدد: "يمكننا الآن أن نعتبر أن أعلى صورة للقيم الإنسانية الحقيقية للإنسان، الذي يعيش ويتطور في شكل ذاتي إلى إنسانية حقيقية هي تلك التي تكون فيها الفلسفة كحكمة والتي تتضمن في وجودها على الشكل الفلسفي على أنها علم كلي (عيني) وصارم والذي تم فيه تكوّن العقل (المنطق) وجعله موضوعيا على شكل "لوغوس"⁽³⁶⁾.

يوضح هوسرل أن "تطور النظرية العالمية للعلوم (نظرية العقل والمنطق) هي عضو وفي نفس الوقت محرك لتطور الإنسانية نحو إنسانية توصلنا إلى أعلى تحقيق للذات ومن جهة أخرى نظرية العلوم كباقي العلوم الصارمة التي تطرأ من خلالها فهي جزء وقطعة أساسية للثقافة العالية بمعناه الموضوعي، وبمعناه عالم القيمة الروحية الموضوعية التي تؤثر كرابط للتطور النظري للإنسانية بموجب وظيفتهم الثقافية المميزة (المعروفة)، فمذهب العلوم والعلوم العالمية لهم في حد ذاتهم مكانة مميزة ومرموقة خاصة في المجال الثقافي للفن"⁽³⁷⁾. فكما أوضحنا سابقا أن هوسرل أعاد النظر من جديد في حقيقة العلم لأنه يعتبر الشكل الحقيقي للثقافة، ولهذا قام بتأسيس علم صارم أي جعل من الفلسفة علما دقيقا والتي تعرف بالفلسفة الفينومولوجية والتي تعتبر الفلسفة الأولى وفلسفة علمية تنشأ منها كل العلوم الأخرى، فحسب هوسرل لا توجد

فلسفة ممكنة في تحقيق الثقافة الأصلية غير هذه الفلسفة العلمية الصارمة ولذلك كان يقول: "أن أسمى ما في الثقافة الإنسانية من اهتمامات يتطلب انشاء فلسفة علمية دقيقة"⁽³⁸⁾.

وبالنتيجة تكتسي هذه العلوم الصارمة أهمية بالغة في حياة الانسان نظرا للوظيفة الأخلاقية التي تتصف بها، ذلك أن الأخلاق تعتبر محور هام في المجتمع، وعلى هذا كان يؤكد هوسرل على نقد واقضاء كل الأفكار أو العلوم التي لا تقوم بمهامها الأخلاقية في الحياة الجماعية، لأن هذا سيؤدي الى نتائج وخيمة وسينتج مثل ما حصل مع الانسانية في العصور الحديثة، لذا يؤكد هوسرل على ضرورة اتصال العلوم مهما بلغت التطور بعلوم الأخلاق "فالعالم المتشدد (الصارم) لا يكون كائن موضوعي ولكن هو صيرورة لموضوعية مثالية والى هذا الحد والمهم أنها(هي) فقط صيرورة الفكرة الانسانية الحقيقية وأسلوبها لتشكيل الذات"⁽³⁹⁾. وليس هذا فقط فلها مهمة أيضا في تحقيق الثقافة العالية، وهذا ما حاول هوسرل جاهدا لتحقيقه، وهو تكوين بشرية فلسفية ثقافية جديدة.

الهوامش:

- 1- محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف: فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، سنة2014، ص21.
- 2- ادموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، تر: اسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، سنة2008، ص.515
- 3- يحيى طريف الخولي، مشكلة العلوم الانسانية: تقنينها وامكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.س، ص40
- 4- المرجع نفسه، ص40
- 5- ادموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، تر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، سنة2008، ص194.
- 6- المصدر نفسه، ص26
- 7- أرمان ماتالار، التنوع الثقافي والعولمة، تر: خليل أحمد خليل، دار الفارابي، لبنان، ط1، سنة2008، ص194
- 8- حسين مؤنس، الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، د.ط، سنة1978، ص326.
- 9- محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، المرجع السابق، ص124
- 10- ادموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، المصدر السابق، ص
- 11- محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف، المرجع السابق، ص22.
- 12-E.Husserl. Sur le renouveau: cinq articles.tr: Lavrenl Joumier. edition: librairie philosophique, paris, 2005, p64
- 13- محمد محسن الزراعي، ادموند هوسرل: الفينومينولوجيا والمسألة المثالية، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، سنة2010، ص138.
- 14- المرجع نفسه، ص134.
- 15- ماجد الغرابوي، اشكاليات التجديد، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس، ص31
- 16- محمد محسن الزراعي، ادموند هوسرل: الفينومينولوجيا والمسألة المثالية، المرجع السابق، ص 138. 139
- 17- أنطوان خوري، مدخل الى الفلسفة الظاهرية، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، سنة1984، ص35
- 18- نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسرل: نظرية الرد الفينومولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة2005، ص193.
- 19- ادموند هوسرل، الأزمة، ص42.
- 20- المصدر نفسه، ص41
- 21- المصدر نفسه، ص42.
- 22- المصدر نفسه، ص473.
- 23- يحيى طرف الخولي، مشكلة العلوم الانسانية، المرجع السابق، ص42.
- 24- ادموند هوسرل، الأزمة، المصدر السابق، ص45.
- 25- محمد محسن الزراعي، ادموند هوسرل: الفينومينولوجيا والمسألة المثالية، المرجع السابق، ص137.
- 26- المرجع نفسه، ص308.
- 27- المرجع نفسه، ص304.
- 28- المرجع نفسه، ص135.
- 29- ادموند هوسرل، الأزمة، المصدر السابق، ص47.
- 30- المصدر نفسه، ص53.
- 31- المصدر نفسه، ص514.
- 32- ادموند هوسرل، مباحث منطقية: مقدمات في المنطق المخض: تر: موسى وهبة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، سنة2010، ص18
- 33- ادموند هوسرل، الأزمة، المصدر السابق، ص558.

34-E.Husserl, sur le renouveau: cinq articles, p ; 63

35-Ibid, p ;63

36-E.Husserl. sur le renouveau: cinq articles, p ; 74

37- Ibid,p ;75

39- Ibid ,p.p ; 74.75

38- ادموند هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، المصدر السابق، ص.29